

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الشرق انتقل العيد إلى الغرب في عهد البابا سرجيوس الأول (٦٨٧-٧٠١) الانطاكي الأصل.

لا يذكر العهد الجديد شيئاً عن طفولة العذراء مريم ولا عن مولدها أو رقادها، لكن التقليد الكنسي الذي حفظ مكانة خاصة لمريم يذكر أن ولادتها كانت بتدخل إلهي مباشر كما حصل مع عدد من الأشخاص المميزين في العهد القديم كإسحق ابن إبراهيم وشمشون وصموئيل ويوحنا المعمدان.

كل ذلك ضمن سر التدبير الخلاصي. أما قصة ميلاد العذراء فيوردها لنا إنجيل يعقوب، وهو من الكتب المنحولة، الأبوكريف، والتي يعود

تاريخ كتابته إلى القرن الثاني الميلادي. يُعتبر هذا الكتاب المرجع الوحيد الذي يتحدث عن ولادة مريم العجائبية وطفولتها لغاية خطوبتها ليوסף.

يرد في إنجيل يعقوب ان والدي مريم، القديسين يواكيم وحنة، كانا بارين تقيين غنيين ولكنهما حرماً نعمة الأولاد. في أحد الأيام قصد يواكيم الهيكل ليقدم الذبيحة للرب، فلم يُسمح له لأنه كان عاقراً ولم ينجب أولاداً في إسرائيل. وكان هذا يُعتبر عاراً، لأن الولادة تعني تأمين النسل

ميلاد والدة الإله

«إن يواكيم وحنة من عار العقر أطلقا، وأدم وحواء من فساد الموت بمولدك يا طاهرة أعتقا. فله أيضاً يُعيد شعبك إن قد تخلص من وصمة الزلات صارخاً نحوك: العاقر تلد والدة الإله المغذية حياتنا» (قنداق العيد).

تحتفل الكنيسة المقدسة في الثامن من أيلول بذكرى ميلاد

سيدتنا والدة الإله الفاتحة القداسة مريم، المعروف في أوساطنا الكنسية بعيد «صيدنايا» وذلك نسبة إلى دير صيدنايا قرب دمشق الذي بُني في القرن السادس على اسم

«ميلاد والدة الإله». أصل العيد يعود إلى أواسط القرن الخامس في أورشليم حين تم تكريس كنيسة على اسم والدة الإله مريم قرب البركة الغنمية أو بركة بيت حسدا. يقول التقليد ان بيت القديسة حنة والدة مريم كان يقع بالقرب من هذه الكنيسة.

من أورشليم انتقل الاحتفال بعيد ميلاد العذراء (في القرن السادس) إلى القسطنطينية حيث وضع القديس رومانوس المرنم الترانيم الخاصة بالعيد وما زلنا نصلي بعضها. من

الرسالة

(١ كور ٩: ٢-١٢)

يا إخوة إن خاتم رسالتي هو أنتم في الرب* وهذا هو احتجاجي عند الذين يفحصونني* أعلنا لا سلطان لنا أن نأكل ونشرب* أعلنا لا سلطان لنا أن نجول بامرأة أخت كسائر الرسل وإخوة الرب وصفا* أم أنا وبرنابا وحدنا لا سلطان لنا أن لا نشتغل* من يتجدد قط والنفقة على نفسه* من يغرس كرماً ولا يأكل من ثمره. أو من يرعى قطيعاً ولا يأكل من لبن القطيع* أعلني أتكلم بهذا بحسب البشرية أم ليس الناموس أيضاً يقول هذا* فإنه قد كتب في ناموس موسى لا تكلم ثوراً دارساً. أعل الله تهمه الثيران* أم قال ذلك من أجلنا لا محالة. بل إنما كتب من أجلنا. لأنه ينبغي للهارث أن يحرث على الرجاء وللدارس على الرجاء أن يكون شريكاً في الرجاء* إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات أف يكون عظيماً أن نحصد منكم الجسديات* إن كان

العدد ٣٦/٢٠٠٥
الأحد ٤ أيلول
تذكار القديس الشهيد في الكهنة
بابيلا أسقف أنطاكية والقديس
موسى النبي معاين الله
اللحن الثاني
إنجيل السحر الحادي عشر

آخرون يشتركون في السلطان عليكم أفلسنا نحن أولى. لكننا لم نستعمل هذا السلطان بل نحتمل كل شيء لئلا نسبب تعويقاً ما لبشارة المسيح.

الإنجيل

(متى ١٨: ٢٣-٣٥)

قال الربُّ هذا المثل. يُشبهه ملكوت السموات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبيده* فلما بدأ بالمحاسبة أحضر إليه واحدٌ عليه عشرة آلاف وزنة* وإذ لم يكن له ما يوفي أمر سيده أن يباع هو وامراته وأولاده وكل ما له ويوفى عنه* فخر ذلك العبد ساجداً له قائلاً تمهل علي فأوفيك كل ما لك* فرق سيده ذلك العبد وأطلقه وترك له الدين* وبعدما خرج ذلك العبد وجد عبداً من رفقائه مديوناً له بمئة دينار فأمسكه وأخذ يخنقه قائلاً أوفني ما لي عليك فخر ذلك العبد على قدميه وطلب إليه قائلاً تمهل علي فأوفيك كل ما لك* فأبى ومضى وطرحه في السجن حتى يوفي الدين* فلما رأى رفقائه ما كان حزنوا جداً وجاءوا فأعلموا سيدهم بكل ما كان* حينئذ دعاه سيده وقال له أيها العبد الشرير كل ما كان عليك

خطاياها وقد تبرر. وفي الزمن المناسب حبلت حنة من يواكيم وولدت ابنة أسمياها مريم. ولما صار عمر مريم ثلاث سنوات أخذها والداها حسب وعد حنة وقدمها إلى هيكل الرب لتتربى هناك وتخدم الهيكل طيلة أيام حياتها.

النصوص الليتورجية التي نرتلها في عيد ميلاد السيدة مستقاة من القصة الواردة أعلاه في إنجيل يعقوب. أما اللغة المستعملة فهي مستقاة من لغة المجمعين المسكونيين الثالث (أفسس ٤٣١) والرابع (خلقيونية ٤٥١). الأول أقر تسمية العذراء مريم بوالدة الإله، والثاني أقر ان المسيح إله تام وإنسان تام.

تشدد الصلوات على ان ولادة مريم هي تتويج لعمل الله الخلاصي. منذ البدء كان الله يعمل نحو تجسد ابنه الوحيد، وقد تحدث الأنبياء ليس فقط عن ولادة يسوع بل عن ولادة مريم الكنيسة تكرم مريم لأنها والدة الإله. من رحمها ولد الرب المخلص وصار الإله إنساناً. نكرمها لطاعتها للرب وإرادته الخلاصية.

عيد ميلاد السيدة هو أول الأعياد السيدية والوالدية في الروزنامة الطقسية، لأن تحقيق خلاص الله الموعود للبشر أجمعين يبتدئ مع مولد مريم. مع ميلاد مريم تبتدئ رحلة عودتنا إلى الملكوت. ومع رقادها وانتقالها إلى السماء نتذوق ما سيحل بكل من يكون متكلاً على الرب وطائعاً كما كانت مريم، أي سيكون من أبناء الملكوت.

رأفة الله وشر الإنسان

يأتي النص الإنجيلي المتلو علينا في الكنيسة هذا اليوم، من إصحاح في إنجيل متى فكرته الأساسية وخالصة تعليمه أن الوداعة المعاشة حقاً بالمحبة والرفق والرأفة هي

وبالتالي إفساح المجال أمام ولادة المسيح المنتظر من شعب العهد القديم. حزن يواكيم وتساءل ما إذا كان لكل أبرار العهد القديم أولاد، وكان الجواب ان جميعهم تركوا نسلاً بمن فيهم إبراهيم الذي رزق بإسحق وهو طاعن في السن. فقصد يواكيم البرية وهو يفكر في إبراهيم، ولم يقل لزوجه شيئاً. هناك صام وصلى مدة أربعين يوماً.

انتحبت زوجته حنة وبكت كثيراً لأنها لم تلد أولاداً وزاد حنينها لأنها ظنت أنها ترملت بسبب اختفاء يواكيم. بناءً على إلحاح خادماتها يهوديت، وفي أحد أعياد الرب الكبيرة، استبدلت حنة ثياب الحداد بثياب العرس وجلست تحت شجرة غار في حديقتها. عندما تذكرت سارة زوجة إبراهيم بكت وصلت إلى الله ليرزقها طفلاً. فجأة ظهر لها ملاك الرب وقال لها إن صلاتها قد استجيبت وأنها ستحبل وتلد طفلاً وإن شهرة هذا الطفل ستعم الكون. فوعدت حنة الملاك أن أي طفل تلده سوف تقدمه للرب ليعلمه كل حياته. ثم أخبرها الملاك بأن زوجها يواكيم في طريقه إليها وإن الملاك أخبره بأن زوجته سوف تحبل.

في هذه الأثناء ظهر ملاك الرب ليواكيم وأخبره بأن صلواته قد سمعها الرب وأن زوجته سوف تحبل. أخذ يواكيم الحملان والماعز والبقر، واثقاً بكلام الملاك، وعاد إلى أورشليم ليقدمها ذبيحة للرب عن نفسه وعن زوجته والكهنة والشيوخ وكل الشعب. كانت حنة واقفة أمام المنزل حين رآته عائداً فأسرعت نحوه وعانقته وقالت: «الآن علمت أن الرب باركني كثيراً، لأنه هوذا لم أعد أرملة، وأنا العاقر سوف أحبل وألد». قدم يواكيم ذبائحه في اليوم التالي، وعرف من جبين الكاهن عندما أخذ ذبائحه إلى المذبح ان الله غفر

تركتُهُ لك لأنك طلبتَ إليَّ* أفما كان ينبغي لك أن ترحمَ أنتَ أيضاً رفيقك كما رحمتكُ أنا* وغضبَ سيِّدُهُ ودفعهُ إلى المعذبين حتى يوفي جميع ما له عليه* فهكذا أبى السماوي يصنع بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كلُّ واحدٍ لأخيه زلاته.

تأمل

إن السيد يأمر الجميع على السواء ألا يدينوا على الخطيئة، لأن الذين أفسدتهم الخطايا الكثيرة لا يجوز لهم أن يؤنبوا غيرهم على الهفوات الطفيفة. إن المخلص يدل هنا بنوع خاص على اليهود الأشرار الذين يدينون القريب لهفوات صغيرة ويرتكبون هم الخطايا العظيمة، لذلك وبخهم ابن الله قائلاً: «فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس ولا يريدون أن يحركوها بإصبعهم... إنكم تعشرون النعنع والسبث والكمون وتركنم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان» (متى ٢٣: ٤ و٢٣). والرسول القديس بولس لم ينه أهل كورنثوس عن دينونة الجميع بدون استثناء بل أمرهم أن يدينوا المتجاوزين إذا كانت جريمتهم ظاهرة. لذلك لا

أوضح ملامح الطريق إلى ملكوت السموات. فمن وداعة الأطفال كشرط لا يتجاوز (متى ١٨: ٤-٤)، إلى دينونة من يعثر الودعاء ومكانة هؤلاء في عيني الله (٦-١٤)، وأهمية الصدق والصراحة في المحبة (١٥-٢٠)، فالمحبة التي تغفر سبعين مرة سبع مرات (٢١-٢٢)، وصولاً إلى الأمثلة التطبيقية - إن جاز التعبير - في مثل الملك الرووف والعبد الشرير الذي يرويه إنجيل اليوم.

الإنسان الملك البارز في هذا المثل ديانا هو ابن الله الذي أتحد ملكاً لاهوته ببشريتنا الساقطة ليرفعها، فصار عندئذ خلاص كل إنسان مؤكداً بقدر ما هو يتحد بالمسيح. ابن الله إذا بعدما حقق فداء الخليقة بذبيحته الخلاصية يأتي في اليوم الأخير ديانا، هو الملك وله يؤدى الحساب. أما الوزنات العشرة آلاف التي استدانها الإنسان وما عاد يستطيع إيفاءها فهي كسر الوصايا الإلهية المعطاة له أصلاً كسبيل للخلاص. فإن كان الرقم ١٠ رمزاً للوصايا العشرة، والـ ١٠٠٠ في رمزية الأرقام في الكتاب الإلهي تشير إلى الكثرة التي لا حد لها، تعني العشرة آلاف إذا أن من كسر وصية فقد كسرها كلها وهي عليه دين أبدي لا يستطيع من ذاته أن يفیه. هذه هي صورة العبد المائل أمام الملك مديوناً. بخروج الإنسان عن طوع الله بات مكبلاً بذاك الدين الإلهي الهائل، فصدر الأمر بأن «يباع هو وامراته وأولاده وكل ما له ويوفى عنه» (الآية ٢٤). هذا ما حصل للإنسان عندما عصى الأمر الإلهي وأمسى «مباعاً» للخطيئة فاقداً كل شيء. بالخطيئة يفقد الإنسان روحه التي بخروجها عن الله نبع حياتها صارت محكومة بالموت الأبدي. الزوجة في هذا المثل تشير إلى

الجسد، وجسد الإنسان ملازم له كزوجته وله عليه، كما لزوجته، واجب الأمانة والعفاف والإعالة. بالخطيئة صار الجسد الصالح أصلاً دنساً مثقلاً بالشهوات الهدامة. أما الأولاد فيرمزون هنا إلى المواهب والطاقات التي تحولت بالخطيئة من ملامح صورة الله ومثاله إلى أدوات لتشويه الصورة والمثال. كموهبة الحكمة مثلاً، التي هي في حد ذاتها قبس من مواهب الله خص بها الإنسان من بين كل الخلائق، قد استحالت بفعل الابتعاد عن الله ضياعاً وغباوة. الملتصق بالله يستعيد الحكمة ويتمسك بها تمسك الزوج بزوجته، أما التائه عن الله فزوجته الغباوة. من يقترن بالحكمة ينجب أفكاراً طاهرة وسلوكاً مرضياً لله، وزوج الغباوة لا يثمر إلا أفكاراً دنسة وسلوكاً منحرفاً. هذه هي صورة الزوجة والأولاد في هذا المثل. أما الـ «كل ما له» فتشير إلى مقتنياته المادية وغير المادية، التي وإن كانت في ذاتها صالحة لكنها صارت بسبب فقدان الإنسان لمواهب الحكمة والتميز مسببات لسقوطه. المال في حياة الإنسان الصالح هو للعطاء وفعل الخير، وأعمال البر تؤول لمجد الله. أما المستسلم لناموس العالم فيمسي ماله ربّه وأعماله الصالحة، إن وجدت، فلا يعملها إلا لتمجيد ذاته.

لقد تحزن الملك على العبد المدين وأعطاه أكثر مما طلب بل وما تجراً أن يأمل. فبدلاً من أن يمهل زماناً ليفي الدين عفا عنه كلياً وأمر بإطلاقه حراً مع زوجته وأولاده وكل مقتنياته. كل ما تمناه العبد قليلاً من الوقت ظاناً أنه قد يفى ما عليه، لكن الملك، ابن الله المتجسد أعاده إلى الحرية طليقاً من أي دين، بالنعمة المجانية التي انسكبت بلا حساب على الصليب. ذبيحة الفداء أعادت

ميلاد السيدة

بمناسبة عيد ميلاد سيدتنا والدة الإله الفاتحة القداسة مريم يترأس سيادة راعي أبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداوس الإلهي عند التاسعة من صباح الخميس ٨ أيلول ٢٠٠٥ في كنيسة بشارة السيدة في الأشرافية.

مدرسة التنشئة اللاهوتية

يعلن مكتب التربية المسيحية في المطرانية عن بدء التسجيل للدورة الجديدة في مدرسة التنشئة اللاهوتية ابتداءً من ٥ أيلول ٢٠٠٥. أما افتتاح السنة الدراسية فسوف يكون بصلاة الغروب التي ستقام عند السادسة من مساء الإثنين ٣ تشرين الأول ٢٠٠٥ في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرافية.

تستقبل المدرسة كل من تجاوز الثامنة عشرة من العمر من الذين يريدون التعرف على عقائد كنيستهم ولاهوتها. تعطى الدروس أيام الإثنين والثلاثاء والخميس بين السادسة والثامنة مساءً في المركز الرعائي الشامل في مدرسة الأقمار الثلاثة مقابل كنيسة القديس ديمتريوس وتشمل الكتاب المقدس، العقائد، الآباء وكتاباتهم، الليتورجيا والأسرار والطقوس، التاريخ الكنسي، البدع والطوائف، القانون الكنسي، علم الاجتماع الديني وعلم النفس.

للتسجيل ولمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بالرقم ٠٨٦/٣٣٤٠١

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

الإنسان، المدين بدين لا قدرة له على إيفائه، إلى حرية النفس والجسد، وأعادت إلى مواهبه وطاقاته القداسة، ليعود بروحه وجسده وكل مواهبه مقدساً لله. أما كان ممكناً لهذا العبد، بعد ما عاد ينعم به من حرية، أن يبقى متنعماً بالقداسة فيبني نفسه لله من جديد، بلا دين عليه وكل ما فيه حر؟ أليس ممكناً للإنسان الذي، بالمعمودية، اغتسل بموت الرب وقيامته وازدان بمواهب الروح القدس، وهو بالكلمة الإلهية وأسرار الكنيسة وشركة قديسيها متحد بالمسيح كل يوم، أن يبقى أميناً لفاديه ممتداً إليه على الدوام؟ لعل مأساة التمرد الإنساني كلها تتلخص في قسوة العبد في مثلنا الإنجيلي إزاء أخيه. فبعدما أعتقه الله مما كان غير قادر على أن يفیه، نراه يمسك على أخيه الإنسان، وبقسوة، ديناً بشرياً تافهاً. يستجدي الرحمة في الكثير ولا يرحم في القليل. في هذا المثل يقول لنا السيد: لقد حررتك بهبة مني لا باستحقاق منك، وأعدت لك كل مواهب التقديس. لكن مفاعيل حريتك الجديدة لا تعاش تطبيقاً إلا مع ابن جلدتك وعلاقتك معي من خلاله تكون. «إن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم» (متى ١٥:٦).

«هكذا أبي السماوي يصنع بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته» يقول السيد الرب. من بقي على قسوته يرتد عليه دينه الأصيل، بل ويطالب أيضاً بثمن إهداره الدم الإلهي المسفوك على الصليب لتحريره، ومن أين له بعد أن يفی؟ في هذه الآية الإلهية ما قال السيد «أبوكم» بل «أبي»، إذ إن الله القدوس المنزه عن كل عيب لا يمكن أن يدعى أباً لمن كان على شاكلة هذا العبد الشرير القاسي القلب حقوداً.

يجوز أن نطعن بهؤلاء ونلومهم بل لنوضح لهم الخطأ، ولا نرميهم بالكلام بل ننصحهم، ولا نحمل عليهم لنصلحهم بالمحبة. انك بالانتقاد لا تعرّض قريبك للقصاص بل أنت تقع تحت طائلته. انك لا ترحمه بل تتلو حكمك على خطاياهم. إن من يترك خطايا القريب يخلص نفسه من الدينونة، وإن من يتساهل في البحث عن جريمة الغير يفتح طريقاً للحصول على ترك ما عليه. فأصلح خطأ الغير لا كعدو معرضاً إياه للعقاب بل كطبيب يصف له العلاج. إن المعطي الحياة لا يقول: لا توقف الخاطئ عن عمله بل قال لا تدن أي لا تكن حاكماً قاسي القلب! لذلك أضاف إلى قوله: ما بالك تنظر القذى الذي في عين أخيك.

... إن كنت تدين الآخرين قاصداً الخير لهم فالأولى بك أن تفكر بنفسك أولاً لأن خطأك أوضح وأكبر. وإذا تهاونت مع نفسك فهذا دلالة على أنك تدين أخاك، لا لإصلاحه، بل قسوة وبغضاً. أما إذا كنت تريد أن تشينه أو إن كان لا بد من دينونة، فدع ذلك لبريء لم يفعل خطيئة لا أنت... إذا كان عدم الانتباه لخطيئتك شراً عظيماً فلا ريب أن الشر أعظم في دينونتك الآخرين.

القديس يوحنا الذهبي الفم